



History and Geographic.

Natural fragility and its relationship to the development of patterns of human intervention in the northern coast of Lasfi: the case of the coast of "Kram El-Dif" (Central Atlantic Front - Morocco)
الهشاشة الطبيعية وعلاقتها بتطور أنماط التدخل البشري بالساحل الشمالي لأسفي: حالة ساحل "كرام الصيف" (الواجهة الأطلantique الوسطى - المغرب)

Mohammed El Hanafi and Brahim Moudoud

Article Info

Article history:

Received: 29-08-2022

Accepted: 01-09-2022

doi:10.2208291728

Available

Keywords:

النظام ، البنية الساحلية، الساحل الساحلي، الهشاشة الطبيعية، التدخل البشري

Coastline, Coastal environment, Coastal system, Natural vulnerability, Human intervention.

Abstract

The location of the Eddafif karram coastline in the middle Atlantic fringe is one of the factors characterizing the spatial dynamics, with its effects on the vulnerable natural characteristics, and the modes of coastal exploitation. By manifesting itself at the level of the change in agrarian structure from market gardening to cereals, due to the degradation of natural resources such as water and soil, and the change in the land function from agriculture to urbanization and tourist activities.

This coastal environment has been affected by external factors, which have had an impact on its environmental and socio-economic characteristics, represented by its proximity to the tourist center of Oualidia, which is experiencing rapid urban growth, which makes it affected by the repercussions of the high population density, which translates into a large quantity of polluted water resulting from household waste from Wastewater, which has affected the water table and wetlands, which are experiencing increasing degradation.

Hence the importance of this article to explain the factors influencing the development of human intervention in the Karam Eddafif coastline, through the analysis of aerial photos of different time periods using imagery systems, geographical information, in addition to relying on field research to determine the various changes that have occurred in the relationship of the local population to the exploitation of the coast.

© 2022 DSDgates. OpenAccess

الوليدية السياحي، الذي يشهد نمواً عمرانياً متسارعاً، مما يجعله يتاثر بانعكاسات ارتفاع الكثافة السكانية، التي ينبع عن ارتفاع كمية المياه الملوثة الناتجة عن مخلفات السكن من المياه العادمة، مما انعكس بشكل سلبي على الفرشة المائية والأوساط الرطبة، التي أصبحت تشهد تدهوراً مستمراً. من هنا تأتي أهمية هذا المقال في تقدير العوامل المؤثرة في تطور التدخل البشري بساحل "كرام الصيف"، عبر تحليل الصور الجوية لفترات زمنية مختلفة بواسطة نظم المعلومات الجغرافية، إضافة إلى الالتفاد على البحث الميداني لتحديد مختلف التغيرات التي طرأت على علاقة الساكنة المحلية باستغلال الساحل.

Corresponding author

Mohammed EL HANAFI

Doctorate in Geography from Ibn Zohr University – Agadir, Morocco,
 Faculty of Letters and Human Sciences, Ibn Zohr University, Agadir
 E-mail address: elhanafimed011@gmail.com

Brahim MOUDOUD

University Professor - Ruralist Geographer - Rural Development -
 Tourism Specialist - Ibn Zohr University
 E-mail address: bmoudoud@yahoo.fr

[https://www.iusrj.org](http://www.iusrj.org)

تlixich:

إن انتماء ساحل "كرام الصيف" إلى الواجهة الساحلية الأطلantique الوسطى جعله يشهد ديناميات متتسارعة على المستوى المجهلي، كان لها وقعاً كبيراً على خصائص الطبيعة الساحلية الهشة، وأشكال الاستغلال الساحلي. وتجلى ذلك عبر تغير البنية الزراعية من الزراعات السقوية إلى الزراعات البورية، ارتباطاً بتدحر الموارد الطبيعية كالماء والتربة، إضافة إلى تغير وظيفة الوعاء العقاري من الفلاحة إلى السكن والأنشطة السياحية. كما تأثر هذا الوسط الساحلي بعوامل خارجية، كان لها أثراً واصحاً على خصائصه البيئية والسوسيو-اقتصادية، تتمثل في مجاورته لمركز

ما العوامل المسؤولة عن تراجع الوظيفة الفلاحية بساحل "كرام الضيف"؟ وكيف ساهم سياق التهيئة والإعداد، بالإضافة إلى الوضع الطبيعي المحلي، في تكريس مسار تدهور النظام الساحلي؟

الإطار المنهجي :

اعتمدنا لدراسة المعاشرة الطبيعية وعلاقتها بتطور أنماط التدخل البشري بساحل "كرام الضيف"، على رصد التطور الزمني لاستغلال المجال منذ منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذه، من خلال تفسير العوامل المتحكمة في التحولات السوسية-اقتصادية، التي تتمثل في الاستغلال الزراعي عبر تحليل الصور الجوية وصور القمر الصناعي، ابتداءً من سنة 1954 إلى حدود سنة 2018، بالإضافة إلى الخرائط الطبوغرافية للمجال، عبر برنامج نظام المعلومات الجغرافية (Map Info 8.0)، بهدف معالجة الإشكالية المطروحة. كما تمت الاستعنة بالاستماراة الميدانية بهدف تحديد أنماط الاستغلال البشري للساحل، وكذا الزيارات الميدانية المتكررة للتأكد من صحة المعطيات المتوصّل إليها انطلاقاً من تحليل الوثائق المعتمدة.

1- وضعية استغلال ساحل "كرام الضيف" قبل منتصف القرن العشرين

تميز التدخل البشري بساحل "كرام الضيف" على مر التاريخ بسيطرة الاستغلال الزراعي المعاشي الذي اقتصر على المجال الولجي أو الجزء الساحلي المجاور للكثيب الشاطئي، حيث قام النشاط الفلاحي على الزراعات البدوية والحوالية كالقمح والشعير والذرة والحناء، بالإضافة إلى الأشجار المثمرة، كالتين والعنب. وقد اقتصر هذا النمط القائم على الإمكانيات الطبيعية المتاحة في ما يتعلّق بالمساحة المزروعة، حيث لم يُعرف المجال الولجي إبان خمسينيات القرن الماضي عمليات توسيع أو استصلاح للمساحات الزراعية، نظراً لتنوع المعيقات الطبيعية التي تحول دون ذلك، كالعامل الطبوغرافي المتمثل في الجرف الميّت شرقاً، والكتيب الرملي المتحرك غرباً، ناهيك عن توسيع المرجات المائية المالحة التي تنتّج بفعل ضعف الارتفاع عن سطح البحر (الخريطة 2).

وبالتالي، فإن تدخل الإنسان في المجال في هذه الفترة تميز بالتلاؤم مع الوضع الطبيعي، وهو تلاؤم تجلّى في تكامل النشاط الزراعي مع العناصر الطبيعية الأخرى كالغطاء النباتي، حيث كان الفلاح المحلي يلجأ إلى بعض النباتات التي تنمو داخل الوسط الرطب للمرجة المجاورة التي تغمرها المياه البحريّة، كنبات السمّار [١] لصناعة الصبّير التقليدي التي كانت تستخدم كأفرشة للبيوت، وهو ما شكل نشاطاً موازياً للزراعة إلى جانب الصيد البحري لتعزيز دخل الفلاح، سيما في فترات حصص المنتوجات الموسمية؛ إذ كان يُعد إلى تنويع منتوجاته التي كان يلتجّ بها الأسواق الأسيوية والحاواضر المجاورة كأسفي والجديدة.

كما شكل الوسط الرطب في هذه الفترة، مورداً رئيسياً للفلاح يستثمره في مستلزمات النشاط الزراعي، إذ عدم إلى استثمار القصب الذي ينمو في الأوساط الملحية الرطبة بغاية تسييج حقله الزراعي، بالإضافة إلى ذلك فقد شكلت المرجات الملحية الرطبة وسطاً لتصريفمياه الأمطار التي تنزل إلى المخضوض الولجي من العالية عبر المسيلات الموسمية، مما يجنب الأراضي الزراعية خطر العمر بالبياه وإنلاف المحاصيل الزراعية، ناهيك عن وظيفتها الرعوية حيث شكلت وسطاً لانبعاث قطعان الماشية بحكم تنوع غطائها النباتي (الخريطة 2).

إن تنوع مصادر التغذية المائية بين البحريّة والقاريّة قد شكل عامل رئيسيّاً في توسيع المرجات المائية الرطبة بساحل "كرام الضيف" [٢]، والتي لعبت أدواراً بيئية واقتصادية مهمة؛ حيث مثلت حاجزاً طبيعياً يقي الأراضي الزراعية من زحف الكثبان الرملية المتحركة في الوقت الذي اعتبرها الفلاح المحلي جزءاً من عوامل الإنتحار داخل نظامه الفلاحي.

ولقد ذهبت جل الدراسات التي تناولت السياق التنموي بكل من ساحلي عبده ودكالة، إلى أن تقلص البنية العقارية الزراعية بالمنطقة الولجية تأثّر نتيجةً عن عوامل طبيعية بالدرجة الأولى، كالعامل الطبوغرافي الذي يحول دون توسيع المساحة الزراعية، بالإضافة إلى العوامل البشرية كزيادة أعداد المالكين جراء إرث الإرث. لكن، إذا رجعنا إلى سنة 1954 من القرن الماضي، اعتماداً على تحليل الصورة الجوية بواسطة نظم المعلومات الجغرافية، يتضح بأن صغر المساحة الزراعية بالمنطقة الولجية ليس ولد التحولات الزراعية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، وغير مرتبط بالعوامل الطبيعية والبشرية سالفة الذكر، بل يرجع إلى النمط الزراعي الأصلي الذي ساد خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قبيل دخول الاستعمار إلى المغرب، الذي يعتمد على الأشجار المثمرة كالتين والعنب بالإضافة إلى بعض الزراعات الموسمية كالحناء والحلبة، والتي لا تتطلب مساحات زراعية مهمة (الخريطة 2).

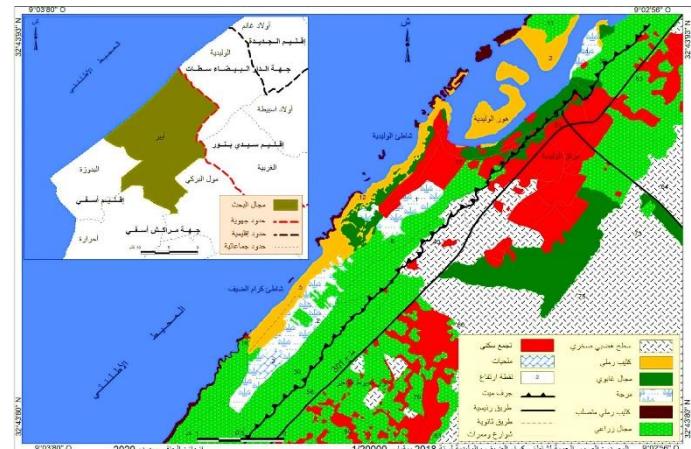
مقدمة: يمثل ساحل "كرام الضيف" امتداداً للنطاق الساحلي الرطب لهور الويدية، مما جعله يحظى بأهمية بيئية كبيرة لما يحتويه من تشكيلات نباتية مختلفة، غير أن خصائصه الجيومورفولوجية، المختلفة نسبياً عن هور الويدية، جعله يتميز باستغلال زراعي مسقي، لكنه يمثل جزءاً من الولجة المتزنة الممتدة من جنوب الويدية إلى حدود رأس البدوزة.

إن أنماط استغلال المجال بهذا الجزء من الشريط الولجي، والتي يشكّل النشاط الزراعي أبرز مكون لها، قد غيرت من معلم البيئة الرطبة نتيجةً توسيع المشهد الزراعي على حساب التشكيلات النباتية الرطبة منذ منتصف القرن الماضي، للاستجابة لمتطلبات التكيف الزراعي الذي أملته فترة تصدير الباوك إلى الاتحاد الأوروبي ودول أخرى. وبالتالي، فإن، هذا التحول الحالي قد خلف آثاراً مختلفة على المشهد الجغرافي بصفة عامة، في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، ومارق مرحلة التكيف الزراعي من توسيع للرقة الزراعية على حساب المرجات والتشكيلات النباتية الرطبة؛ بالإضافة إلى مخلفات المبيدات الزراعية على تراجع واحتقان بعض الأصناف النباتية والحيوانية، التي كانت تستوطن أو تتردد على هذا الوسط الإحيائي. عموماً، فإن مجمل التحولات التي عرفها هذا المجال الساحلي، والتي كانت تصب في اتجاه التنمية الفلاحية، سرعان ما اصطدمت بتوقف التصدير وتراجع زراعة الباوك المتمثلة في الطماطم، مما غير من أشكال الاستغلال الزراعي، وكذلك طبيعة الزراعات المعتمدة، وفرض على الفلاح المحلي التكيف مع الوضع الجديد، الذي يطيّبه تراجع خصوبة التربة والفرشة المائية جراء الاستغلال الزراعي المفرط؛ وهو ما استدعي التفكير في بدائل اقتصادية موازية للنشاط الزراعي الذي أصبح يقتصر على زراعات موسمية. هذه الأوضاع الجديدة دفعت الفلاح المحلي إلى اعتماد استغلالاته الزراعية كممر للوصول إلى الكثيب الرملي الساحلي بهدف بيع الرمال، بالإضافة إلى نمو الأنشطة السياحية التي تركت آثاراً مختلفة على الوضع البيئي الساحلي.

مجال البحث:

ينتمي ساحل "كرام الضيف" إلى الجماعة التراثية أبير، ويعُدّ ضمن إقليم أسفى، حيث يعتبر حداً جهويّاً فاصلّاً بين جهتي الدار البيضاء- سطات ومرأكش- أسفى (الخريطة 1)، وتتّحد هذه الجماعة شمّالاً بالجماعات التراثية الويدية، وجنوباً بكل من جماعتي البدوزة واحرار، وشّرقاً بجماعتي الغربية ومول البركي، وغرباً بالمحيط الأطلسي.

الخريطة (1): موقع شاطئ "كرام الضيف" داخل إطاره الجهوّي والوطني



الإشكالية :

خلف التحولات المعاشرة التي عرفها ساحل "كرام الضيف" [٣] تأثيرات متباينة على الوضع الطبيعي الساحلي، وتجلّى ذلك في بداية الأمر في التراجع الواضح الذي طرأ على المشهد الفلاحي، نتيجةً تدهور الموارد الطبيعية واتساع دائرة الوباء الزراعي، الناتج عن التخلّي التدريجي للفلاح عن ممارسة نشاطه الزراعي.

وفي هذا الإطار، فإن تأثير هذه التحولات له تجلّيات أخرى من خلال بروز بعض الوظائف المحاللة الأخرى، كالسياحة التي سرّعت من وثيرة التعمير، والذي أفرز عدة مشاكل بيئية كالثلوث وتصلّب الكثبان الرملية وتراجع الحزام الغابوي وتقلص مساحة المناطق الرطبة؛ مما سينعكس سلباً على سياق التنمية المستدامة للساحل. وانطلاقاً مما سبق، يمكننا صياغة السؤال الإشكالي على الشكل الآتي:

لفتره تزيد عن سنتين وأكثر، أما الأراضي الزراعية المتبقية فيتم استغلالها في غالبيتها عن طريق الزراعات الحولية كالحبوب والمنتجات العلفية (الخريطة 3).

و عموماً، فقد نتج عن تراجع نفود القطاع الزراعي ظهور بوادر تهيئة عمرانية جديدة تأخذ طابعاً سياحياً، من خلال تهيئة شاطئي "كرام الضيف" ، عبر تشبييد الطرق وإقامة كورنيش فوق الكثيب المتحرك، بالإضافة إلى ردم ما يقارب 4 هكتارات من المنطقة الرطبة بهدف إقامة منشآت رياضية، وهو ما يعتبر تدخلاً ممهداً لاجتياح المد الع marin للوسط الرطب ساحل "كرام الضيف" (الخريطة 3).

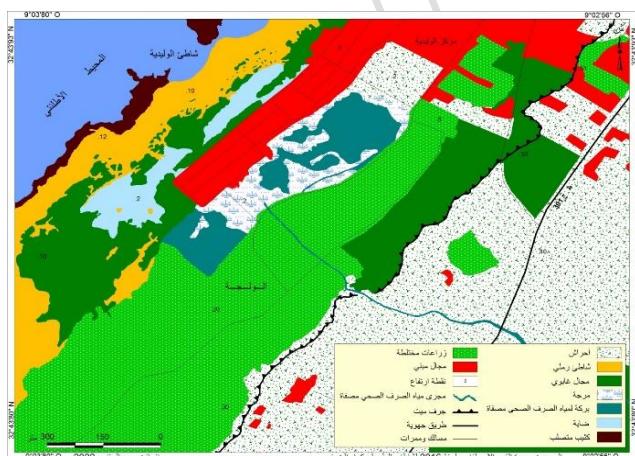
2- تأثير التحولات السوسيةاقتصادية على الوضع البيئي الساحلي

إن مجمل التحولات السوسيةاقتصادية التي عرفها ساحل "كرام الضيف" ، قد خلفت مؤشرات عديدة تؤدي بتردي الوضع البيئي، والتي تتمثل أبرزها في سياق التخطيط المحلي، الذي لا يأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الطبيعية للمجال الساحلي، عبر توسيع المساحة المبنية فوق الكثبان الرملية المتحركة، إضافة إلى الشروع في تغيير المناطق الرطبة التي تلعب أدواراً عديدة على مستوى الحفاظ على التوازن البيولوجي.

وتتجدر الإشارة إلى أن مظاهر تردي الوضع البيئي بهذا المجال الساحلي لا تقتصر على جوانب التخطيط المحلي المنافي للخصوصيات الإيكولوجية للأوساط الساحلية الرطبة، بل تتجه إلى بروز مظاهر تدهور أخرى خارجية تتمثل في قربه من مركز الوليدة الساحلي، الذي أصبح يساهم في تدهور ساحل "كرام الضيف" بواسطة مياه الصرف الصحي، التي تتم تصفيتها عبر محطة التصفية في العالية، وتصرفها عن طريق المجاري المائية إلى المجال الوليжи في السافلة بعد املاء خزانات المحطة بالمياه المعالجة (الخريطة 4)، بفعل فشل شبكات تقوية الاستفادة من هذه المياه نحو سقي المجال الأخضر والغابات المحيطة بمركز الوليدة، نظراً لضعف التنسيق بين الهيئات الترابية المتداخلة في تدبير الشأن المحلي، حول تسهيل التدابير التقنية والإدارية التي تضمن التقوية السالبة للمشاريع التنموية بين الهيئات الإدارية المتداخلة في تدبير المجال.

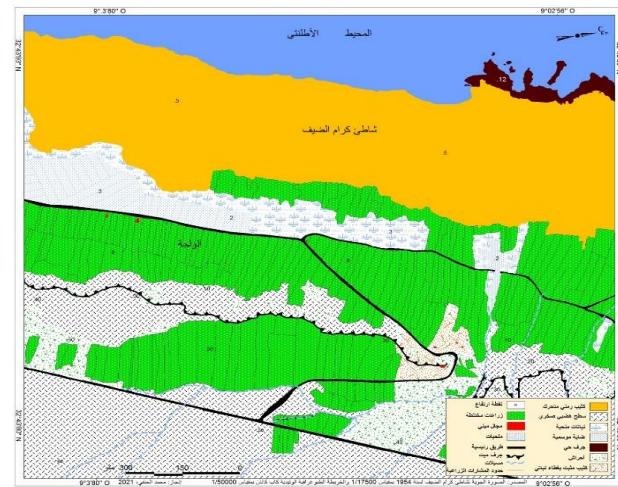
و عموماً، فإن تصريف هذه المياه في اتجاه المنخفض الوليжи، قد زاد من توسيع نطاق المساحة المغムورة ب المياه التي حلّت محل المرجة الساحلية، التي كانت تتغذى من مياه البحر و مياه الأمطار الموسمية النازلة من السطح الهضبي؛ مما انعكس بشكل سلبي على تدهور المنظومة البيئية الرطبة، من خلال اندثار بعض الأصناف النباتية، نتيجة غمرها المستمر ب المياه، وبخاصة تتغذى مع متطلباتها البيولوجية. كما أدى تزايده كمية المياه إلى غمر الأراضي الزراعية المحاذية للمرجة (الخريطة 4)، التي اضطر أصحابها إلى التخلّي على أجزاء منها جراء تحولها إلى أحوال غير صالحة للزراعة.

الخريطة (4): أثر المياه العادمة المعالجة على المنطقة الرطبة ساحل "كرام الضيف"



وبالتالي، فإن الفشل النسبي الذي يطبع بعض مشاريع التهيئة الساحلية كمحطة تصفية المياه العادمة بالوليدة، قد أعاد إنتاج مظاهر التدهور البيئي بخصائص ومميزات أخرى، تعددت الجاذب البيئي إلى جوانب أخرى مست الإطار السوسيةاقتصادي المحلي، من خلال تدهور المساحة الزراعية وتقليص الوادي على مستوى المنخفض الوليжи، وهو ما خلف استثناء الفلاحين وجعل إدارة المحطة تقوم بتحويل المياه نحو أحواض المعالجة من جديد، في انتظار اكتمال صياغة المشروع الموازي الذي يرمي إلى إعداد قنطرة تحت أرضية لنقل المياه

الخريطة (2): وضعية المشهد الفلاحي بساحل "كرام الضيف" سنة 1954



إن هذا النطء من الاستغلال الذي تم اعتباره تقليدياً بمجرد دخول المجال غمار الزراعات التسويقية وتغير التشكيلة الزراعية، سرعان ما أعاد إنتاج نفسه باليات جديدة في الوقت الذي لم تغير فيه البنية العقارية الزراعية على مستوى المساحة.

1) تحولات المشهد الساحلي بـ "كرام الضيف" بعد منتصف القرن 20

إن التحول الزراعي الذي عرفه هذا المجال الساحلي بعد منتصف القرن العشرين، بتغير نظام الزراعي نحو المنتوجات المنسقة الموجهة للتصدير، كانت له تحليلات عديدة على الأرض الزراعية، بارتفاع قيمتها العقارية وتغير وظيفتها من فلاية إلى سكنية واستثمارية في الأنشطة السياحية؛ حيث لعب قرب ساحل "كرام الضيف" من شاطئ الوليدة، الذي عرف مبكراً تركز الأنشطة السياحية، دوراً رئيسياً في امتداد التوسيع العماني بال المجال الوليжи الفلاحي والدواوير المجاورة، والتي أصبحت تشهد نمواً متزايداً على توقيمة البناء، مما حولها إلى مجالات قروية بملامح حضرية تعرف توافداً موسمياً للمصطافين، خاصة في فصل الصيف.

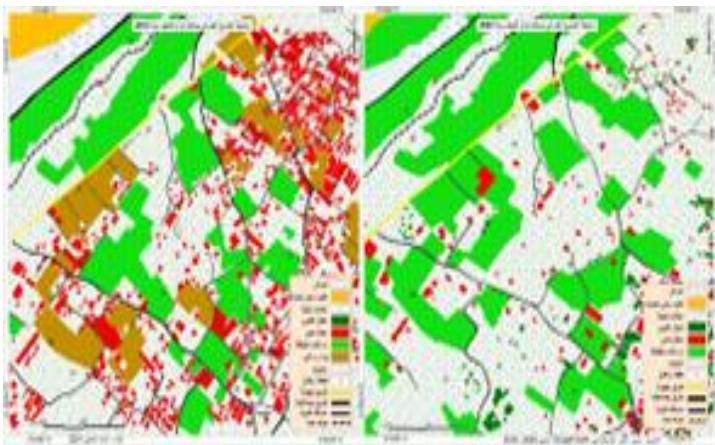
الخريطة (3): وضعية المشهد الفلاحي بساحل "كرام الضيف" سنة 2018



وبالتالي، فإن تأثير ساحل "كرام الضيف" بما يقع بجواره من تحولات، انعكس على النشاط الفلاحي، الذي تراجع بشكل كبير منذ نهاية تسعينيات القرن الماضي، جراء تفاقم الإكراهات الطبيعية كتراجع الفرشة المائية وملوحتها وتدهور جودة التربة؛ مما زاد من وتيرة الهجرة المغادرة وتراجع الفلاحين عن ممارسة الزراعة، حيث أن الساكنة المحلية النشطة التي لازالت تمارس الزراعة لا تتجاوز 1.88% من مجموع السكان. وكانت نتيجة هذا التحول السلبي هي تزايده نسبة البوار الزراعي، إذ أن ما يقارب 50% من الأراضي الزراعية غير مستغلة

على آثار (الخريطة6). ويمكن تفسير هذه الظاهرة بمجموعة من العوامل، كالإرث والهجرة المغادر، التي ستشجع المستغلين على بيع أراضيهم، وبالمقابل لا بد من الإشارة إلى ملاحظة أساسية في هذا الباب، تكمن في أن مشاريع الإعداد والتهيئة الصادرة عن هيئات الإدارية المحلية، تشير في اتجاه السياق الذي يفرضه التوسيع العمراني الشعوائي، بدليل أن مشاريع البنية التحتية كالطرق وشكتي الماء والكهرباء، تتبع منحى التوسيع الشعوائي الذي يتم خارج نطاق الخطيط بنسبة 100% من مشاريع البناء، في الوقت الذي كان يتنتظر فيه التحكم في وثير التوسيع العمراني. لكن تعدد البنية العقارية حال دون تنطية المجال عبر وثائق التعمير، كون الواقع العقاري يدخل ضمن أراضي الجماعات السكانية، بحيث تبقى مسألة التدخل فيها من طرف هيئات الإدارية أمرًا صعبًا في غياب صيغة توافقية مع ذوي الحقوق، سيمًا أن أغلبها غير فلاحية، حتى يتسعى لها الاستفادة من مسيرة التملك لفائد أصحابها بموجب القانون رقم 62/17 الصادر سنة 2020[4].

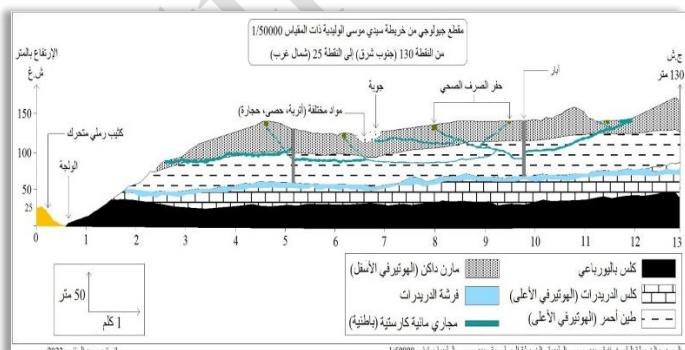
الخريطة (6): وضعية التوسيع العمراني بساحل "كرام الضيف" بين سنتي 2003 و 2018



وبالتالي، فإن كثافة التعمير في صيغته العشوائية، دون إطار قانوني منظم، أدت إلى انتشار حفر الصرف الصحي بشكل كبير، نتج عنه ارتفاع حدة التسرب بفعل إنشاط الجريان الباطني، نظراً للطابع الكارستي الذي يميز الصخور الكليريوناتية الكلاسية بهذه المجال الساحلي، مما أدى إلى تلوث الفرشة المائية، حيث أصبح السكان المحليون يقومون بالتخلي عن آبارهم أو ردمها بمجرد الانتهاء من حفرها، نظراً لقاطع مسار الحفر المعمودي مع محور الجريان الباطني الذي تسلكه المياه الصرف الصحي، مما يؤثر على طعم المياه ولوهلها (الشكل 1)، ويرجع ذلك إلى صعوبة تجدد الفرشة المائية باعتبارها فرشة كريتاسية حرة موروثة عن الزمن الجيولوجي الثاني، حيث يتراوح عمقها ما بين 70 و 100 متر [5].

وتتجدر الإشارة، إلى أن تزايد الجريان الباطني الكارستي في اتجاه الفرشة المائية التي تتميز بعدم تجدها، سيؤدي لامحالة إلى تهديد الرصيف المائي، عن طريق ازدياد كمية المواد السائلة الملوثة، نظراً للتناقص كمية المياه بفعل الضغط المستمر عليها جراء تزايد أعداد الآبار، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى كارثة بيئية في ظل تزايد مظاهر الخلل وندرة الموارد الطبيعية وهاشتاشها.

الشكل (1): تأثير ظاهرة الكارست على الفرشة المائية بساحل "كرام الضيف"



المعالجة مباشرةً إلى البحر، مما ستكون له بطبيعة الحال انعكاسات سلبية على البيئة البحرية.

وفي هذا الإطار، فإن تعزيز طريقة تصريف المياه في اتجاه البحر عبر قناء أرضية، قد أدى في بداية الأمر إلى إحداث خلل بيئي على مستوى المجال الكثيبي، بحيث أدى تعزيز القناة بكل من الكثب المتحرك والجرف الحي المتصلب وصولاً إلى البحر، إلى الانخفاض عن مستوى سطح البحر، [2] مما تسبب في غزو المياه البحرية للمنطقة القاري أثناء فترات المد البحري عبر القناة المحفورة في الرمال، وأدى ذلك إلى تكون ضبابيات مالحة بمحيادزة الأحياء السكنية، وبالتالي، ارتفاع معدل رطوبة السطح الذي أضحت يؤثر بشكل سلبي على جودة واستدامة المباني والبنية التحتية السياحية بشكل خاص.

ورغم إحداث هذه القناة الأرضية، فإن دورها في تصريف المياه المعالجة محدود، لكنها منخفضة عن سطح البحر في جزء كبير منها، وهو ما يجعلها تمتلاً بشكل مستمر بالرمال والمواد الصلبة الراجعة بشكل عكسي من البحر بفعل حركة الأمواج، مما يعرضها بشكل دوري لمشكلات الانسداد.

أما في ما يتعلق بالانعكاسات البيئية لنشييد هذه القناة المائية، فيلاحظ أنها تختبر نطاقين غابويين: أولهما تمت إقامته مع بداية سنة 2010، كحزام أخضر يحيط بمركز الوليدية، أما الثاني فيرجع إلى خمسينيات القرن الماضي، حيث تم وضعه ك حاجز نباتي يحول دون زحف الكثبان الرملية. وهذه النطاقين الغابويين يعرفان كلاهما تدهوراً مستمراً بفعل تأثير التغيرات المناخية وكثافة الاستغلال البشري (الخريطة 5)، مما يطرح تساؤلاً كبيراً عن جدوى تصريف هذه المياه المعالجة في البحر، في الوقت الذي يبقى فيه المجال الغابوي في حاجة ماسة إليها، والتي ستتشكل لا محالة ضرراً كبيراً على البيئة البحرية، من خلال تدهور الأحياء البحرية بشاطئي "كرام الضيف" على وجه الخصوص، بفعل اتجاه العباب بالمحيط الأطللنطي من الشمال الشرقي في اتجاه الجنوب الغربي، وهو ما يعني أيضاً تراجع الموارد البحرية بما فيها الأسماك والصدفيات التي توفر فرص عيش مهمة للساكنة المحلية. دون إغفال الدور الذي يلعبه شاطئي كرام في استقطاب السياحة الشاطئية في فصل الصيف، باعتباره أهمل وجهة سياحية بالساحل الشمالي لجهة مراكش أسفى، كما يمثل أيضاً وجهة سياحية ثانية بالنسبة للسياح الوافدين على شاطئي الوليدية من المدن والعواصم الجهوية الكبرى "كالدار البيضاء" و"مراكش" وغيرها.

الخريطة (5): تأثير محطة تصفية المياه العادمة بالوليدية على البيئة الساحلية بـ"كرام الصيف"



وفي هذا الإطار، فإن مؤشرات تدهور البيئة الساحلية ساحل "كرام الضيف"، تتجلى أيضًا في التوسيع المستمر لمساحة البناء بالوسط القروي، مما أثر بشكل سلبي على تراجع المساحة الزراعية وكذا تراجع مظاهر الحياة الريفية، من خلال بدأه اختفاء السكن الريفي وعناصره الأساسية كحضيرة الماشية وغيرها من المكونات الأخرى، التي تتيح لللأهال ممارسة أنشطتهن الفلاحية مقابل انتشار السكن العصري ذو الخصائص الحضرية. كما ساهم عامل القرب من مركز الويلدية في تصاعد القيمة العقارية للأرض الفلاحية، وتحولها إلى أحياء سكنية تضم وحدات سكنية ثانوية يقصدها أصحابها في فترات العطل السنوية، مما ساهم في تصاعد وتيرة السكن العشوائي بحوالي 5 مرات ما بين سنتي 2003 و 2018 (الخرطبة6). ويمكن تفسير هذا العامل بزيادة نمو الأسر بنسبة 51% خلال الفترة الفاصلة بين سنتي 2004 و 2014 [31].

إن امتداد نطاق التوسيع العمراني بهذا المجال الساحلي لم يقتصر فقط على رفع القيمة العقارية للأرض الزراعية وتغيير وظيفتها الزراعية إلى سكنية وتجارية وخدماتية، بل أدى إلى اتساع رقعة البوار الزراعي المتمثل في مجموعة من الأراضي، الزراعية الفارغة، والتي لم تعد تستغل رغم وجودة أثertonها وتوفيرها

- [6] Chaibi M. , Maanan M., "Quantification and organization of sediment transit in the bay of El Jadida (Atlantic Morocco),"Review of Geography of Morocco, N.1-2 Volume 25, Rabat, 2009,11.pages.



Mohammed El Hanafi

2019-2020 PhD in Geography. Faculty of Letters and Human Sciences of the Ibn Zohr University of Agadir, Morocco. (Mention: Very honorable with the congratulations of the jury and the recommendation of publication)



Brahim Moudoud

University Professor - Ruralist Geographer - Rural Development - Tourism Specialist - Ibn Zohr University;

Member of the Research Laboratory: "Geography, Planning and Development" - Ibn Zohr University; Temporary University Professor – ISIAM and Higher School of Tourism

and Hotel Technology; Temporary University Professor at the Institute –Higher School of Management - CFG – Agadir; Member of the International Association of Scientific Experts in Tourism; and a Member of the Association “Association for Tourism & Leisure Education”, ‘ATLAS’, Da Arnhem, Netherlands;

خاتمة:

إن وضعية استغلال المؤهلات والموارد الطبيعية بساحل "كرام الضيف"، تعتبر أنموذجاً مصغراً للنمط التقليدي الذي لا زال يرافق وضعية التدخل الشري بال المجالات الهشة، إضافة إلى منطقات التخطيط وصيغة تنزيل مشاريع الإعداد التي لا تخرج عن النمط الكلاسيكي الاسقاطي، رغم ما يرافقها من استحضار للأبعاد الاستراتيجية والبيئية، حيث تظل حبيسة رؤى قطاعية محصورة في تهيئة أحادية الجانب وبشكل غير مندمج، يقوم على تغريب باقي العناصر المجالية الأخرى، مما يفسر بخلاف التراجع المستمر للقطاع الفلاحي كأهم مكون سوسيو اقتصادي بالسواحل الأطلantique الوسطى للمغرب، نظراً لتركيز جل المشاريع التنموية بشكل كبير على التهيئة العمرانية والأنشطة الجيدة التي يفرضها بعد الساحلي والتي تدور في فلك القطاع السياحي الموسمي.

وفي هذا الإطار، فقد انعكس تزايد كثافة التعمير بالوليدة على تردي الوضع البيئي والاقتصادي بساحل "كرام الضيف"، عبر تلوث المنطقة الرطبة والتي أصبحت بدورها تؤثر سلباً على تدهور الأراضي الزراعية، مما يكشف عن غياب التنسيق الشاركي على مستوى الجماعات المحلية، التي تغلب منطقة الحدود الإدارية-الجهوية، وتشغل بخلفيات تستند إلى القسمات الإدارية الكلاسيكية، في تغريب شبه تام لمبادئ الجهة الموسعة التي تقوم على البعد التشاركي والتضامني بين الجماعات المحلية، سيما في تدبير المرفق البيئي والموارد الطبيعية التي تتجاوز مسألة التحديد الإداري.

لائحة المراجع

المراجع باللغة العربية:

[1] الحنفي محمد، 2020. "ساحل دكالة جنوب واد أم الربيع: رهانات تنمية أشكال التدخل البشري وتحديات تدهور الوسط البيئي" ، أطروحة دكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر أكادير، 408 صفحة.

[2] العلقي نادية، "أنظمة الكثبان الرملية بسوس ماسة: أشكال التدخل البشري والرهانات البيئية والآثار الاجتماعية والاقتصادية" ، أطروحة دكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير ، 2019، 310 صفحة.

[3] دحماني محمد، "ساحل العرائش - تهارت بين الهشاشة الطبيعية والتدخلات البشرية" ، أطروحة دكتوراه في الجغرافية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 408 صفحة.

[1] Al-Hanafi M., 2020. "The coast of Doukkala, south of Oued Oum Rabie: The challenges of developing forms of human intervention and the challenges of environmental degradation," PhD thesis in Geography, Faculty of Arts and Humanities, Ibn Zohr University, Agadir, 408 pages.

[2] Al-Atiqi N., "Souss-Massa sand dune systems: forms of human intervention, environmental challenges and social and economic impacts" , PhD thesis in Geography, Faculty of Arts and Humanities, Ibn Zohr University, Agadir, 2019, 310 pages.

[3] Dahmani M., "The Larache Coast - Wasted Between Natural Fragility and Human Interventions" , PhD thesis in Geography, Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammed V University, Rabat, 408 pg.

[4] Chaibi E., "Modeling of wind transport in the beach-dune system of the bay of Elhaouzia (Moroccan Atlantic coast)" , Revue Physio-Géo, Volume 8, 2014, p.p. 100 - 119.

[5] Berrada M., "Morphological evolution of the West Chouka coastline (Morocco) from Ouljen" , Doctoral thesis, University of Nancy 2 France, published by the National Workshop for the Reproduction of University Theses of Lille 3, 1996, 223 pages.